

ملاحم الرومانسية في شعر التيجاني أحمد يوسف بشير  
الدكتور علي قهرمانى - جامعة الشهيد مدني بأذربيجان (إيران)  
الدكتور مهدي شفائي - جامعة منتقن (إيران)

## Symptoms of romanticism in poetry of Tijani Ahmed Yousef Bashir

Dr. Ali Ghahramani: Azarbaijan Shahid Madani University

Dr. Mehdi Shafayi: Farhangian University

dr.ghahramani@yahoo.com

### Abstract

This study examines the romantic side with the Arab poet Sudanese Tijani Ahmed Yousef Bashir, who is one of the most prominent poets, romantics in modern times; and may the researcher collect some words relating to different propensities for a romantic private Sufi and replication has been shown from the study of words on this subject, enable poet of use, where can answer word to many different meanings, and this gives the impression on the ability of the poet in innovation and obstetric words and significance and research has occurred in two sections, the first and is the search for the poet's life and his environment and the presentation summary of some of the features of Alrwamnsh upon which the study, and the second section dealt Massadgaha in the notice; particularly in the trend of Sufism.

This study, which means the features of the romantic and mystical poetry Tijani Ahmed Yousef Bashir, answer some questions about Tijani, importance performed by an arena of modern Arab literature, and a means for detecting Mknunat private poems Tijani in the Sufi environment; whereupon this study, therefore, studying the elements romance and Tijani Sufi poetry and here the question remains, why was selected Tijani no one else? Velsbouapn: one objective is the importance of Xabi poet and a unique figure in literary history, who rarely see Find this poet and instincts personal and the importance of the environment Sudanese who lived there in addition to attending a little different Arabic books in the modern era that we want to highlight some aspects of of his life and the instincts and the second reason is self; and it is the statement of the importance of romantic poetry in various literary ages, and especially in multiple poems for Tijani Ahmed Yousef Bashir.

**Keywords:** Tijani Yusuf Bashir -anasser romantic -anasser Sufi – Environment.

### الملخص

تبحث هذه الدراسة في الجانب الرومانسي لدى الشاعر العربي السوداني التيجاني أحمد يوسف بشير الذي يعد من أبرز شعراء الرومانسيين في العصر الحديث؛ وقد قام الباحث بجمع بعض الألفاظ المتعلقة بالنزعات المختلفة للرومانسية خاصة الصوفية وتكرارها وقد تبين من دراسة الألفاظ في هذا الموضوع، تمكن الشاعر من استخدامها، حيث يمكن رد الكلمة إلى معان عدة وهذا يعطى انطبعا على قدرة الشاعر في الابتكار والتوليد في الألفاظ ودلالاتها. وقد وقع البحث في قسمين، الأول وهو البحث عن حياة الشاعر وبيئته وفيه عرض موجز لبعض ملاحم الرومانسية التي قامت عليها الدراسة، والقسم الثاني تناولت مصاديقها في الأشعار؛ لاسيما في النزعة الصوفية.

إن هذه الدراسة التي تعنى بملاحم الرومانسية والصوفية في شعر التيجاني أحمد يوسف بشير، تُجيب عن بعض التساؤلات حول التيجاني وأهميتها التي تؤيدها إلى ساحة الأدب العربي الحديث وسيلة للكشف عن مكونات أشعار التيجاني خاصة في بيئته الصوفية؛ فتقوم هذه الدراسة، إذن، بدراسة عناصر الرومانسية والصوفية في شعر التيجاني ويبقى السؤال هنا، لماذا تم اختيار التيجاني دون سواه؟ فليسبب: أحدهما موضوعي يتمثل بأهمية شابي كشاعر وكشخصية فريدة في التأريخ الأدبي الذي قلما نرى البحث عن هذا الشاعر ونزعاته الشخصية وأهمية البيئة السودانية التي عاش فيها بالإضافة إلى حضوره القليل في الكتب العربية المختلفة في العصر

الحديث الذي نريد أن نلقى الضوء على بعض جوانب من حياته ونزعاته والسبب الثاني ذاتي؛ وهو بيان أهميّة الشعر الرومانسيّ في العصور الأدبية المختلفة ولاسيّما في الأشعار المتعدّدة للتيجاني أحمد يوسف بشير.

**الكلمات الرئيسيّة:** التيجاني يوسف بشير، عناصر الرومانسية، عناصر الصوفيّة، البيئّة.

### المقدّمة

هذه دراسة عنوانها « ملامح الرومانسية في شعر التيجاني أحمد يوسف بشير »؛ ومن المناسب قبل البدء بدراسة عناصر الرومانسية في شعر التيجاني، التوقّف علي قضايا مهمة، يجبُّ تناولها قبل الدخول في صميم الموضوع الأساس لهذه الدراسة؛ وإنّ هذه دراسة متواضعة قدّمها الباحث في جاب مهم من شعر التيجاني أحمد يوسف بشير، ذلك الشاعر الذي هصر عمره وهو في ريعان شبابه بعد كفاح مرير بينه وبين المرض، الذي أصيب في شبابه، فمات وهو في الخامسة والعشرين من عمره.

و الحقّ إنّني أعلم أنّ الدراسات المؤلّفة في هذا العبقريّ قليلة جدّاً، وبخاصّة على الصعيد الأدبي وإنّ الباحث قد حاول التركيز على بعض الدراسات اللغوية والدلالية في شعر التيجاني؛ وقد صدرت عن شاعرنا التيجانيّ، دراسات ومقالات، كانت عوامل مساعدة على تفهم شعره.

يُلفتُ الانتباه شخصية التيجاني ونزعاته في الأدب العربيّ الحديث، ولابدّ للباحث وهو يتحدّث عن عناصر الرومانسيّة والصوفيّة في شعر شاعر ما، من أن يطلّ ولو من نافذة ضيقة علي حياة الشاعر وبيئته وعلاقتها بشخصية الشاعر لكي تتوفّر صورة واضحة عن الميدان الذي يدخل إليه.

أما فيما يخصّ اختياري لهذا الشاعر، فكان رغبتي مدفوعة بأمرين:الأوّل: أهميّة شعر التيجاني كشعر صوفي في المجالات المختلفة، لاسيّما في مجال الاجتماع والرومانسيّة؛ والدافع الآخر عناصر الرومانسية التي تعرّض لها؛ إذ صبغت هذا الشاعر بصبغة الألم والحزن و، تلك التي انعكست في ديوانه، فكلّ من يقرأ ديوانه، لايمكن إلا أن يتألّم لألمه ويحزن لحزنه.

و يمكن أن نجمل الأحداث المأساوية التي مرّ بها التيجاني في حياته، إذ عكست معاني البؤس في شعره، بما يلي: مرضه الذي عانى منه أشدّ أنواع المرارة والعذاب، قد طواه المرض وهو في ريعان شبابه، إضافة إلى فقره الذي قد ترك للتيجاني مسؤولية تحمل أعباء المصاعب، فالشاعر اختار مفردات شعره من حياة قاسية عاشها في بيئّة صوفية مغموسة بالحزن والكآبة وحبّ الوطن.

### نبذة عن حياة الشاعر

كان التيجاني (1912-1937) ينطق عن بيئته يعرفها وتعرفه. نشأ في "حي العرب" المتاخم والمتداخل مع "حيّ المسالمة"، وليس بعيداً من السوق الكبير في "أم درمان"، عاصمة السودان الوطنية، حيث التجارة يديرجلّها نفرٌ جليلٌ من الشوام، لبنانيين (معلوف وكفوري وآخرين..). ثم سوريين، وبعض أقباط من مصر وهنود ممن استقرّوا في البلاد، شريقيها وغربيها، شمالها وجنوبها. كثيرٌ منهم مسيحيون بطوائفهم وأفرعها العديدة: روم أرثوذكس وأقباط أرثوذكس وكاثوليك، بكنائسهم وأبرشياتهم. حين تعلم الشاعر التيجاني يوسف بشير الكتابي الاكثابة والقراءة وهو طفل، تعلمها في "خلوة" أهله "الكتاب"، أو هي روضة الأطفال يديرها عمّه في "حيّ العرب" المجاور للحي المسيحي "المسالمة". حسن مكّي، المشروع التنصيري في السودان، إصدارة رقم 11، 1991 م.) أما لما أعتلت صحته، وهو في عشريناته، فقد هرع به أهله، إلى مستشفى "الإرسالية" في أم درمان، على مقربة من "حيّ العرب". ذلك مستشفى يديره رهبان الكنيسة، لا سعياً لإنفاذ أجدات تنصيرٍ خفية، بل خدمة لأهداف إنسانية محضة، توجّس منها من توجّس (المصدر نفسه، ص 58).

ما كانت سنوات الثلاثينات من القرن الماضي في السودان، خالية من توجّسات شبيهة، فقد شهدت سنوات تلت ذلك، سياسات المناطق المقفولة التي اتبعتها الإستعمار البريطاني، وهي بذور الفتنة تزرع في غفلة، ثم ترعاها القوة الباطشة حيناً، والترغيب الأملس أحياناً أخرى. الجنوب صناعة إنجليزية، ولكن أنظر معي: "المسالمة" تجدها صناعة سودانية بحتة.. قبل سنوات الثورة المهديّة وبعدها أيضاً، لم تهمل حكومة الخليفة عبد الله التعايشي، منتصف ثمانينات القرن التاسع عشر وحتى نهايته، أمر "المسالمة". نما الحيّ وتعايش سكانه مع سكان الأحياء المجاورة في "حي العرب"، والخور الفاصل مع "حيّ العمدة" و"حيّ السوق" و"حيّ الركابية" وأطراف

من "حيّ ود أرو" و"حيّ ود نوباوي" و"حيّ البوستة". بين الأسر المسلمة، ثمة أسر عديدة مسيحية: أقباط أرثوذكس، وروم أرثوذكس، وكاثوليك، من سوريا ولبنان، وأسرٍ يهودية وهندية وأرمنية، ولكنهم ظلوا سودانيين، على سودانيتهم المكتسبة أباً عن جدّ، وما نفرهم عن البلاد الآن، إلا جنوح بعض سياسيينا لفرض سياسات التأميم الإقتصادي الخرقاء، ثم سياسات التهميش المريبة من بعد، فغادر من غادر وبقي الكثير، لا يبرحون المكان الذي آواهم وأجدادهم السابقين. هنا نشأ التجاني في تلك السنوات البعيدة. هنا كان يرى بأمّ عينيه التعايش بين مللٍ ونحلٍ، تكاد تفرّقها السحنات والعقائد أول وهلة، ولكن يجمع عقدها روح الإخاء الإنساني، روح التسامح تسري من فوقهم، مثل غيمة تلقي بظلٍ يحمي من هجير إختلاف شكلي وتنافر جزافي. لو بلغ النظر مراميه العميقة لاستبان للرائي، مثلما استبان للشاعر التجاني، تلك الوجدانية تشمل الكائنات من حوله. لبتك نقرأ معي قصيد التجاني الشهير بعنوان " زهى الحسن" (المصدر نفسه، ص33):

لا تتأري من فؤادي كفى بدمعيّ نارا  
حسبي افتتاتاً تجنيك نفرةً وازورارا  
أمنتُ بالحسن بَرْداً وبالصّباية نارا  
وبالكنيسة عقداً منضداً من عذاريّ  
وبالمسيح ومن طاف حوله واستجارا  
إيمان من يعبد الحسن في عيون النصارى  
لقد بلوتك يا حسن كبرة أو نفارا  
وقد خبزتك يا نغر بسمّة وافترارا  
وقد عهدتك يا جفن منصلاً جبارا  
نشدتك الحبّ واللّهو والدموع الجزائرا  
ألا اطرحت زهى الحسن واذكرت الجوارا

ولكن من تكون تلك الأنثى التي تعلق بها الشاعر، مقيمة في الجوار؟ لا يقول لنا من أرخ للشاعر، بل فات عليهم أن يلتفتوا لهذه الناحية عند التجاني. لم يكن يتوفر للشبان مخالطة مع النساء، ناهيك إن كنّ من سحنات وعقائد مختلفة، وأجنبيات غريبات عنه. كان التجاني يدرك أن تطلعاته العاطفية مردودة، ولن تمضي به وبقلبه، إلى الغايات التي يحلم بها. في ذلك المجتمع الذي لم تتسع فيه حركة التعليم، أو ينداح خلاله الإفتتاح المعافي على الآخر المختلف، لن تتحقق مثل تلك الطموحات العراض، أو تنتزل على الواقع المائل. برغم دعائم التعايش وشيوع التسامح، على أفقٍ من الفهم المحترم للإختلافات الإثنية والتباينات العقائدية، إلا أنّ خطط التجاني، تبقى خططاً لا تبرح خياله، ولا تغادر خط يراعه. في قصيدة "طفرة ساحر" (د.عبد بدوي، الشعر الحديث في السودان، ص 662) يقول:

يا " هذه " عمرك الله هل سمعت بقيس ؟  
فتي يقيمُ بجنبي بين سهمٍ وقوسٍ  
رمته ليلي بجنيك واستعادت بترسٍ  
و أنت يا ابنة لبنان تعبتين برأسي  
كفاك سحراً وحسبي ما قد لقيت وبسي

إن فاصحنا قد علق فتاة لبنانية، أفصح عنها بأوضح عبارة: ابنة لبنان ! ولعلي أقرأ كلمة "بسي" في آخر عجز البيت أعلاه: "بؤسي"، فهي أصدق تعبيراً عن حالة الشاعر العامة، يحيط بها الإحباط من كل ناحية، لا هو حقق مراميه في التعليم، ولا هو امتهن

مهنة تعود عليه بالرزق، ولا صحته ساعدته للإقبال على الحياة بحماس. ويورد الناقد المصري د.عبد هادي، كيف أن التجاني أغرم بالحسن والجمال الأجنبي (المصدر نفسه، ص 44)، والإشارات كثيرة مبنوثة في قصائده الوجدانية.

و لكن هل هي مسيحية، في تراثها صليب؟ إقرأ معي قصيدة "من هنا وهناك"، كيف صاغ التجاني شعر أ يستعجب فيه من قلبه، يتعشق الجمال عند الغرياء(المصدر نفسه، ص 55):

عجيب أنت يا قلبي فكُم ذا يهيب بك الجمال فتستجيب  
يظل بك الهوى فرحاً وتبكي فتشرب من مدامك القلوب  
ترود بك الصباية كل يوم مجاهل كل أهلها غريب  
و جن بك الهوى فهنا غريز عقلت به ومن هنا حبيب  
و تلك وفي معاصمها سوار ذلك في تراثه " صليب "  
يرف عليه من بظر ونعمى معالم كلها أرح وطيب

ثم هو يصف كيف تستقبل محبوبته الملهمة، فصل الربيع، وتلك من عادات وتقاليد اللبنانيين والسوريين، لا يلتفت السودانيون كثير التفات لربيع لم يألفوا علاماته، في طقس لا يريهم إلا الحر الزوام! ولكن ذلك لا يحوجنا لإنكار هذا النظم من التجاني، وعينه على محبوبته الشامية، تحتفل بمقدم الربيع. ترى هل نعيب على شاعر سوداني مسيحي، مثل صالح بطرس، وقد عاش في "أم درمان" زمن التجاني، قصيدة ينظمها في الإحتفال بمناسبة رأس السنة الهجرية (المصدر نفسه، ص 140)؟ قال التجاني لمعشوقة تحتفل بمقدم الربيع:

جئت تستقبل الربيع وتستنشي عبير الحياة من آذاره  
ماز من حولك الشباب وكل مخذ للجمال في إكباره  
عبدوا وجهك النضير وجاؤوا ينشقون الأريج من أزهاره  
دلفوا يقرؤون عذب المراسيم وآي الهوى على آثاره  
غمروا بالحنان روحك واستنن فت قلبي إليك من أغواره

شباب وأزاهير في شهر الربيع، وعذب المراسيم والتراتيل في كنيسة ضمت المحبوبة بين أترابها من بنات الشام! هذا مما جاء في قصيدة "من أغوار القلب" (المصدر نفسه، ص 153).

### النزعة الصوفية عند التجاني

إن الجذور الشعرية في الشعر السوداني الحديث يختلف في بعض وجوها عن الجذور الشعرية في الأقطار الالعربية الأخرى، إن لهذا الاختلاف أسبابا متعددة منها أن الأساس الشعري السوداني قد اغتنى كثيرا بمؤثرات بطولية وصوفية قوية كانت مانلة في الشعر الشعبي والشعر الرسمي على السواء؛ إن الشعر الشعبي في السودان يستحق أن يكون موضوع دراسة دقيقة لن تخلو من إمتاع كبير، لأنه شديد الغنى فعلا أو عميق الجذور في التاريخ؛ إنه شعر يتصل بالقبائل العربية النازحة التي حافظت على جزء كبير من الخصائص الثقافية العربية القديمة ولذا فإن هذا الشعر الشعبي قد بدأ بطولياً بالدرجة الأولى، يتغنى بفضائل العرب القديمة من فروسية وكرم وشجاعة؛ ولكن مع انتشار الميول الصوفية بين اليأس في القرن السادس عشر، فإن هذا الشعر قد اكتسب صفات صوفية مهمة.(عبدالمجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث، ص 173-188) ثم إن عزلة السودان الثقافية، كما يرى محمد إبراهيم الشوش (محمد إبراهيم الشوش، الشعر الحديث في السودان، ص 13) قد دفعت إلى ظهور تقاليد دينية واجتماعية ولغوية خاصة به، منفصلة عن غيرها من التيارات الأخرى التي شملت العالم العربي بعد النهضة الحديثة (المصدر نفسه، ص 14) ويصف الشوش هذه التقاليد ويذكر طغيان الخرافات والمعتقدات الشائعة التي كانت موجودة في بعض الأوضاع الثقافية التي سبقت ظهور الإسلام، كما يذكر التمازج الذي حدث بين المواقف والمعتقدات الإسلامية الأصيلة مع التقاليد الدينية المحلية التي كانت

قبل الإسلام ومن الطريف أن نلاحظ كيف تحولت شخصية الزعيم، الشافي الديني إلى الشيخ المسلم، وكيف نشأت طبقة كاملة من «شيوخ الطريقة» في القرى (المصدر نفسه، ص 14-15) إن هذه المؤثرات وغيرها قد أدت إلى نمو التصوف الشعبي، ويبدو أن تيارا صوفيا قويا كان مسيطرا في السودان، وأدى دورا كبيرا في حياة السودانيين، واجداً تعبيره الطبيعي في الترانيم والأغاني البسيطة لدى الشعب. (المصدر نفسه، ص 16)

التجاني يوسف بشير، قد اقترب كثيراً من نهج المحدثين في مصر، ومن أساليب جماعة "أبولو": أبي شادي وإبراهيم ناجي وأضرابهما، وكذلك بعض شعراء المهجر من السوريين واللبنانيين، والشاعر التونسي أبي القاسم الشابي بوجه خاص. لكن ليس من بين شعراء فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، في السودان، من عبّر عن تجاربه الشخصية فصورها شعراً شفيفاً، واستنطق دواخله المهتاجة، فصاغها مقاطع تعجب، مثلما فعل التجاني. نعم، كتب في التصوف، وتناول الذات الإلهية ووحدة الكون، كما كتب عما جاش في نفسه، من رحلة عذابه القاسية، من حرّ الشكّ إلى برد اليقين. ولكن التجاني، لم يهمل فيض قلبه العاشق، فسرى منه في بعض قصيده، مسرى لا يكاد يلحظ أثره القاريء المعجل. وهذه بعض أبيات من قصيدته بعنوان " الله "

(التجاني يوسف بشير، ديوان إشراقة ص 59):

ففتلت من يدي وسبّحتَ بديناً لأول الأشياءِ  
 أين مرقى سمانه؟ أين ملقى قدسي الصفاتِ والأسماءِ  
 قال: في رقة الصوامعِ أو لوعة بيض المساجدِ الغراءِ  
 لم تُشدّها يدُ الفنونِ ولا صاغت محاريبها يدُ البناءِ  
 كلمات مبنوثة في الفضاءِ الرّحبِ من ساجدٍ ومن صلاّءِ  
 هي لله مخلصات وكم تعقب بدعاً منازع الأهواءِ  
 ها هنا مسجد مغيظ على ذي البيع الطهرِ و المسوحِ الوضاءِ  
 وهنا راهبٌ من القومِ ثوارٍ لِمجدِ الكنيسةِ الزّهراءِ  
 كلّها في الثرى دوافع خيرٍ بنت وهبٍ شقيقة العذراءِ  
 قلت: ما وهبٌ في الزمان وما شأن الفتاتين بالجلالِ المضاءِ  
 ألحواء مدخلٌ في مجاري صورِ القهرِ أو مجالي السماءِ  
 بنت وهبٍ ماذا بها في مراحِ الغيبِ أو مغتدى عيونِ القضاءِ  
 ما لعذراءِ بالإلهِ وما للقدسِ من آدمٍ ومن حواءِ  
 أهو الله في القلوب وفي الأنفاسِ و الرّوحِ والدّجى والضياءِ  
 أم هو الله في الثرى عند عزرائيل وفقاً على قلوبِ النساءِ؟  
 قال كلتاها من النورِ تقضي بنبيٍّ من رحمةٍ وإخاءِ  
 و النبيّ العظيم في الأرضِ إنسانُ السمواتِ إلهي الدماءِ  
 صلة الأرضِ بالسماءِ وصوت الحقّ فيها ومستهلّ الفضاءِ

لقد رأى الشاعرُ الجريءُ مظاهر التوحيد، تتجلى في تنوع الخلق والمخلوقات وجماع الكون، فرأى بنت وهب تلازم العذراء كالشقيقة، في رؤية تشمل الكون بنظرٍ واحد، ولكنها أيضاً تستصحب رؤية متقدمة للتسامح بين العقائد وتعايش الأديان.

أورد الناقد السوداني د. أحمد عبد الله سامي، في كتابه عن الشاعرالتجاني(أحمد عبدالله سامي، الشاعر السوداني التجاني يوسف بشير، ص 46)، أن قصائد ديوان "إشراقة" هي ثمان وستون قصيدة، أربعة وعشرون منها تدور حول الشعر الذاتي، ويشكو زمانه أو يتحسر على ما فات أو يناجي صوراً في خياله. سبعة عشر قصيدة أخرى تناولت الحب والجمال، ثم تسع قصائد سماها

الكاتب شعراً صوفياً، وست قصائد هي عن بعض أصدقائه، وأربع في الطبيعة وأربع آخر في الرثاء وثلاث أخيرة في موضوعات وطنية. ومن العجيب أن الكاتب عبد الله سامي، لم يظن، وهو يعرض لقصائد الحب والجمال، أن بعضها حوى تعبيراً واضحاً وفي أبيات واضحة جلية، عن ميل الشاعر نحو امرأة بعينها، ليست من دينه، أو قد تكون مسيحية. أغرم بها الشاعر، وألمح إلماحاً حذراً لها، فيما بث عنها في قصائده. لم تغب عن يراعه الذي يخط عن خواطره العاشقة، إشارات للكنيسة أو للزاهب أو للعداء أو للصوامع. ترد في قصائد كثيرة، ولكن أوضحها تلك التي تجرأ الشاعر ووضع عنواناً لها، ينم عن توفقه للتسامح يجمع المسجد والكنيسة. ذلك تراه في قصيدة سماها " كنائس ومساجد" (المصدر نفسه، ص 57). للتجاني نظرات في وحدة الكون كما أبنا، ولربما فيها ما ألب عليه المعهدين (المصدر نفسه، ص85)، فرموه بما رموا، من تشكيك في إيمانه، فأروا فيه ضعفاً، بل وأسرف بعضهم بوصفه تجديفاً، وساعدهم هو بصياغات مربية؛ وقد أورد شعراً رقيقاً، يقطر تسامحاً ومسالمة واتحاداً.

إقرأ معي قصيدته "كنائس ومساجد":

درج الحسن في مواكب عيسى مدرج الحب في مساجد أحمد  
ونمت مريم الجمال وديعاً مشرقاً كالصباح أحور أغيد  
نسلت موجة إلى الدير في حين مشى فرقد على إثر فرقد  
آه لو تعلم المساجد كم ذا أجهدت بينها الصباية أمرد  
آه لو تعلم المساجد كم ذا خفقت بينها جوانح أدرد  
ولقد تعلم الكنائس كم أنف مدل بها، وخذ مورّد  
ولقد تعلم الكنائس كم جفن منضى وكم جمال مُنضد

لا يخفي الشاعر تعلقه بمن في الكنيسة، ومن غير فئاته وريدة الخدود؟ ولكن القصيدة تطفح بنظرة الشاعر لوحدة الوجود والكون، لا يرى من اختلاف في روح الدين عند المسيحيين وعند المسلمين، ويريد في ذلك اختلاق الوشيجة التي تمنح حيثيات عشقه الأمان الذي يريح قلبه..

وفي قصيدة: "وحي المحامد" (معلمو وطلاب معهد أم درمان العلمي (الإسلامي) في ثلاثينات القرن الماضي والذي تطور فأصبح الآن جامعة أم درمان الإسلامية) تجد صوراً مستلهمة عند التجاني، من واقع مائل حوله، ويفصح تلميحاً متواتراً عن شواهد مسيحية، لكنه يقصد أن يبث فيها رسالته للمرأة المسيحية التي يحبها:

كم ضرعنا إلى الذي فرض الحج ليرعاك من صروف زمانه  
و ابتهلنا إليه ملء أيدينا وكل دعاء بملء جنانه  
فكأنما إذا ارتحلت دعاء مرسل للمسيح من رهبانه  
أو كأننا تسبيحة في فم الناسك تجري على متون لسانه  
النزعة الصوفية عند التجاني أحمد يوسف بشير والمعري

شاع التفلسف في الشعر بين كثير من الشعراء في عصور الأدب كلها، وهذا الذي جمع بين أبي العلاء المعري والتجاني، فقد حاول الشاعران اكتشاف ما خفي من أسرار الوجود، وسعياً وراء حقائق معلومة لدى عامة الناس، لكنها خفية غير محسوسة.

هناك أيضاً تشابه بين بيئة الشعارين، وإن البؤس هو الجامع بينهما، البؤس الذي سببه المرض، فقد كان المعري كفيفاً عن صور الحياة التي يراها الناس، بصيراً بجوهرها، معرضاً عن عرضها الذي لا يراه، وكان التجاني معتل البدن، صحيح الفكرة والقريحة، لذلك وجد الشاعران في العزلة ملاذاً، هي عزلة نفسية، فهما قد انصرفا عن العالم المادي الذي ينشغل به الناس، وانشغلا بالعالم الآخر الذي انشغل عنه الناس حولهم.

هذه العزلة دفعت الشاعرين إلى التأمل العميق فطفقا يبحثان عن أمور غيبية، ويذهبان في ذلك مذهب الفلاسفة، وهناك التشابه بين المعري والتيجاني.

النزعات الصوفية كثيرة، ولكنه قد قصر الحديث هنا على ثلاثة عناصر، هي الروح، الموت، والجن.

### الأول: الروح

لم تخرج نظرة الشاعرين إلى الروح عن الإطار الديني الذي يقول إن الروح شيء غير مرئي، وهذا ما أخذه الناس، وآمنوا به فحسب، لكن الشاعرين، نظرا غير نظرة العامة إلى شيء يكون في البدن، وهو سبب الحركات، والتفكير وغير ذلك، وعلى الرغم من ذلك فإننا لا نرى هذا، الشيء الذي هو جزء منا، وقد اتبع الشاعران في نظريتهما إلى الروح أقوال كبار فلاسفة التصوف، فالروح عندهم أساس كل إبداع في الوجود، كقول الحلاج قبيل قتله " أنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله، تتجلى كما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن صورة، والصورة فيها الروح الناطقة بالبيان والبرهان" (ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان، أخبار الحلاج، ص 65).

لم يستطع الإنسان تحديد الروح مكاناً ولا موضعاً إلا اجتهداً لا تسنده حجة، كقول الشاطبي في كتاب الإفادات والإنشاءات ((جهة اليسار في القلب هي محل الروح)) (الشاطبي، محمد بن سليمان بن محمد، الإفادات والإنشاءات، ص 47) والروح ملازمة للبدن لذلك تعتل باعتلاله أحياناً وتسلم من علته أحياناً أخرى، وقد تعتل الروح ويسلم البدن، فقد سأل هرون الرشيد، بختيشوع الطبيب، هل يُحَمُّ الروح، قال: نعم من مجالسة الثقلاء. وقد ذكر هذا الخبر مجموعة من الكتاب والعلماء، كالزمخشري (الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج2، ص 56)، وإبراهيم البيهقي (إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوي، ص54)، والزاغب الأصبهاني (الزاغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج 3، ص77)، والشعالبي (الشعالبي، عبد الملك بن محمد، لطائف اللطف، ص 154)

يرى أبو العلاء المعري في بعض آرائه أن الروح هي سبب الشقاء، ولو كان الإنسان بلا روح لما أحس بالألم كقوله: وكان حلول الروح في الجسم نكبةً على خير معيا أو على شرِّ معلم (المعري، أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم، ج 2 ص 438) وقوله:

يَعْنَى الْفَتَى بِالْمَنَايَا عَنْ مَارِبِهِ وَيُنْفَخُ الرُّوحُ فِي طِفْلِ فَيَفْتَقِرُ (المصدر نفسه، ج1، ص 434)

ويرى المعري أيضاً أن الروح أمر غامض، ويسأل عن موضع الروح وحالها بعد خروجها من الجسد كقوله:

لَا حَسَّ لِلجِسْمِ بَعْدَ الرُّوحِ تَعَلُّمُهُ فَهَلْ تُحَسُّ إِذَا بَانَتْ عَنِ الجِسْدِ؟ (المصدر نفسه، ج1، ص 374)

ويمضي في سؤاله عن غموض الروح وخفائها كقوله:

الرُّوحُ تَتَأَى فَلَا يَدْرَى بِمَوْضِعِهَا وَفِي التَّرَابِ لِعَمْرِي يُرْفَتُ الجِسْدُ (المصدر نفسه، ج 1، ص319)

وفي موضع آخر يرى المعري أن اجتماع الروح بالجسد سبب في شقاء الروح، كما رأى قبل ذلك أن الروح سبب في شقاء الجسد، انظر قوله:

ما زالت الروح قبل اليوم في دعة حتى استقرت بحكم الله في الجسد (المصدر نفسه، ج1، ص 371)

أما التيجاني، فإن نظريته للروح، فلم تخرج من كونها افتراضات، يُجَمَّلُ بها هذا الشيء الخفي، مستخدماً في ذلك عناصر الجمال الطبيعي في تصويره حتى كأنك ترى الروح ترفرف أمامك، فقد شبهها بالطائر الغرد في قوله: (شعره ضمن الموسوعة الشعرية الإلكترونية، إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي)

الرُّوحُ مَا الرُّوحُ إِلَّا طَائِرٌ غَرَّدَ لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ نُورٍ وَظِلْمَاءِ

كَطَائِرِ الرُّوحِ إِلَّا أَنَّهُ أَبَدًا يَشْدُو هُنَالِكَ شَدْوَ الحَائِرِ النَّائِي

اللَّهُ وَالرُّوحُ كَمِ نَسْعَى وَرَاءَهُمَا وَنَسْتَعِينُ بِأَمْوَاتٍ وَأَحْيَاءِ

هما الخفيان في نورٍ وفي غسقٍ ترفعا عن إشاراتٍ وإيماءٍ  
يا أيها الروحُ كم تندنو لمقربةٍ وأنت أبعُد من يوحٍ وعلواءٍ  
جری وراءك سقراطٌ فما علقتُ كفاه منك بشيءٍ وابنُ سينا

ربما أثرت في المعري، عاطفة التشاؤم التي كانت مسيطرة عليه فرأى في الروح شقاءً وتعباً، لكن التجاني رأى في الروح حقيقة، يبحث عنها المفكر، أما تشبيه التجاني للروح بالطائر، فلا يخلو هذا من أثر جاهلي، فقد كان الجاهليون يعتقدون أن الرجل إذا قُتل، خرج من رأسه طائر اسمه الهامة، يصيح "اسقوني اسقوني" (الإبشيهي، شهاب الدين، المستطرف في كل فن مستظرف، ص356) ولا يسكت هذا الطائر إلا إذا أخذ أهل القتل بالنار، كما أسقط التجاني حيرته في الروح، علي الصورة التي تخيل عليها الروح، (فالحائر النائي) هو التجاني نفسه، وهذا الأمر فاشٍ عند الشعراء الذين يقوم شعرهم على التأمل العميق كذلك يرى التجاني إن الحس والشعور لا يكون في الجسد إنما يكون في الروح لأنها سبب الحياة في الجسد، وبغيرها ينعدم الحس، كقوله:

ظل يهفو إلى السماء ويشكو لوعة الروح هاهنا واحتراقة (التجاني، أحمد يوسف بشير، ديوان إشراقة، ص2)

### الثاني: الموت

كان التجاني محاطاً بأسباب الموت، أعني مرضه الذي أنهك جسده زمناً طويلاً، وقد أُعْتُبَ مأسوفاً على شبابه، فكان الموت عنده، نهاية الإنسان وانقطاعه عن العالم، واختلقت نظرة التجاني للموت عن نظرة المعري، فالمعري كان يرى في الموت راحةً من عناء الحياة، والموت عند التجاني هو ما يرقبه الإنسان ويخشاه ويحذره، لأنه نقيض الروح التي تبعث الحركة لذلك يسأل عن كنه الموت كما سأل عن كنه الروح، عندما رثى الفقيد أبا القاسم أحمد هاشم فقال:

أهو الموتُ ذلك الأبدُ المطويُّ في نفسه على سيمائه ؟

هذه بيننا المظاهرُ والسرّ دفينٌ هناك في موميائه ؟

أهو الموت هذه الخُطوة الأولى إلى منقذِ الورى من عنائه ؟

أهو الموت هذه الهدأة الكبرى على وهدّة الثرى أو عرائه ؟ (المصدر نفسه، ص 76)

وفي بيت آخر من القصيدة يظهر شيء من التشاؤم، وتساوي الموت والحياة في نظر الشاعر في قوله:

فاجهشي بالبكاء أيتها الأنفسُ أو أجملني على لأوائه

هذه النزعة التشاؤمية، فيها من نفس المعري في قوله:

وشبيهة صوتُ النعيِّ إذ قيسَ بصوتِ البشيرِ في كلِّ نادٍ (المعري، أبو العلاء، سقط الزند، ص 7)

ولكنّ التجاني يعود فيثأثر بتشأؤم المعري في نظريته للموت، فهو يتمنى لو أنه مات طفلاً، في قوله

لوددت أني في الطفولة مانت لو كنت أسمع بالشباب العائر (ديوان إشراقة، ص70)

والأحياء عند التجاني إنما خلقوا لينتظروا حتوفهم وأجالهم لإيمانهم بأنهم غير خالدين، يحس بذلك حتى الطفل انظر قوله:

تبارك الذي خلق من مضغةٍ ومن علقٍ

رمى بهذا الطفل في الأرضٍ ومن ثم رزقُ

يدير عينيه ويستفسر عن سرّ الشفقِ

كأنه يصرخُ أن الموت بالشمس علقٍ (المصدر نفسه، ص 49)

أما المعري فإنه قلد القدماء في ذكر الموت في إيمانهم أن الموت يفني حتى الملوك والأمم، لكنه خلط هذا بتشأؤمه المعهود

فيه، حيث قرر أن الحياة ليست للسعادة فقال:

وهل أفلت الأيام كسرى وحوله مرارتهُ أو قيصرٌ وبطارقهُ

أبارقُ هذا الموت سبِح رَبِّهُ نَعْمَ وَأَعَانَتْ أَكْمُهُ وَأَبَارِقُهُ  
 ودنياك ليست للسرور مُعَدَّةٌ فمن ناله من أهلها فهو سارقُهُ (لزوم ما لا يلزم، ج2، ص 180)  
 والمعري كما ذكرت كان متمنياً للموت فهو يراه أفضل من الحياة التي يقضيها المرء في الألم والبؤس قال:  
 إن يقرب الموتُ مني فلست أكره قربه  
 وذلك أمنعُ حصنٍ يصيرُ القبرَ دربه  
 وإن رُدْتُ لأصلي دُفِنْتُ في شرِّ ثرْبِهِ (المصدر نفسه، ج1، ص 134)  
 والموت عند المعري سمو بعد انحذار كقوله:

فلا يَرْهَبُ الموتَ من ظلِّ ركباً فإن انحذاراً في الترابِ صعودُ (المصدر نفسه، ج1، ص 313)  
 يتفق المعري والتجاني، في التفلسف عند الحديث عن الموت وغيره من أمور الغيب، ولكن يفرق بينهما أن التجاني كان يحذر الموت كغيره من بني البشر، خلافاً للمعري الذي كان يزين للناس الموت، ولعل هذا الأمر يرد إلى صغر سن التجاني وشيخوخة المعري، كما أن المعري لم يكن يستلذ بجمال الدنيا، وكان التجاني متمسكاً لمواطن الجمال الدنيوي في الطبيعة وغيرها.

### الثالث: الجن

الجن عند العلماء أدنى مرتبة من الإنس، فقد ذكر الجاحظ (البيان والتبيين - الجاحظ) أن أعلى الخلق مرتبة هم الملائكة ثم الإنس ثم الجن، وقد كانت الأرض معمورة بالجن قبل أن يسكنها البشر، يذكر الطبري أن أول من سكن الأرض الجن فآسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضاً. فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال. ثم خلق آدم فأسكنه إياها، (محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص455) فلذلك قال: "إني جاعل في الأرض خليفة" (سورة البقرة، الآية 30) ومع ذلك فإن الإنس يرهبون الجن، وقد اتخذ المعري الجن رمزاً للوحشة التي يريدها، فهو يفضل الابتعاد عن البشر، ويرى أن السلامة من الشر هي الابتعاد عن بني الإنسان، وأنه لا ينبغي للنفس أن ترهب الوحشة والافراد بسبب وجود الجن والشياطين، لأن النفس البشرية شيطان كقوله:

جزى الله عني مؤنسٌ بصدوده جميلاً ففي الإبحاش ما هو إيناسُ

تخافين شيطاناً من الجنّ مارداً وعندك شيطاناً من الإنسِ خناسُ (لزوم ما لا يلزم، ج2، ص 9)

وقد اشترك التجاني والمعري في نسب الأمر الجيد الصنعة إلى الجن، يتبعان في ذلك زعم العرب القدماء الذين ينسبون المعاني الجيدة إلى الجن والشياطين، فنسبوا الصنعة إلى عبقر وهو كما يذكر الزمخشري أرض الجن، وذكر الراغب الأصبهاني قول الغرب: شيطان عبقر، وقولهم للشيء الجيد الذي لا يستطيعونه عبقر، فعلى هذا الأساس جعلوا لكل شاعر شيطاناً يملئ عليه الشعر يقول المعري:

إذا غُيِبَ المرء استسرَّ حديثُهُ ولم تخبرِ الأفكارُ عنه بما يُغني

وقد كان أربابُ الفصاحةِ كلما رأوا حسناً عدوه من صنعةِ الجنِّ (سقط الزند، ص 14)

وقد قلد التجاني هذا المعنى لكنه وصف به نفسه فقال:

وعلى مضجعي نثارٌ من السوسنِ غَضٌّ مقدّسٌ في بقاعه

في يميني يراعُ نابغةِ الفصدِ حى وكلُّ امرئٍ رهينُ يراعِه

وعلى هامتي أكاليلِ سحبا ن وفي شرطي أداة مصاعه

نَدَّ عن عبقرٍ وطافَ بماءِ الدَّيْلِ واصطافَ مؤذناً بارتباعه (ديوان إشراقه، ص 40)

ويوقن التجاني أن العقل الذي يولد منه الفن والإبداع إنما هو ضرب من طبائع الجن وأحوالها فيقول:

ملَّكٌ من بني الضياءِ وجنِّي سليلُ الظلامِ في أرضِ عبقرٍ

المسمى بالعقل عندك في الأزال من سير الحياة وسطر (المصدر نفسه، ص 10)

ويصور التجاني أيضاً الإبداع الشعري ضرباً من الخوارق التي يأخذها صاحبها من صفات الجن وطبائعها، حتى جعل وجود الشاعر وجوداً مغايراً لوجود غيره، فهو إنسان خفي يجالس الجن، حتى أن العطر والأرج الذي يشتمه، مأخوذ من حدائق الجن وذلك في قوله:

فَتَخَيَّرَ وَصِفَ وَصَوَّرَ رُؤْيَ الْوَحْيِ وَصَنَعَ الْوُجُودَ الْمُغَايِرَ

وَأَهْدَى تِلْكَ الَّتِي بِنَفْسِكَ مِنْهَا أَرْجَ مِنْ مَجَاةِ الْحُبِّ عَاطِرُ

زَهْرًا أَنْجَبَتْ حَدَائِقَ جِنَانٍ أَفَانِيئُهُ وَرَوْضَةً شَاعِرُ (المصدر نفسه، ص 84)

استخدم التجاني الجن استخداماً شاعرياً، حيث استوحى منها معاني الإبداع التي يعجز عنها البشر، فالغرض إيراد الجن عنده إنما يكون لتعميق المعنى، والتفرد بما يتنافس فيه الشعراء من معانٍ، لكن المعري أورد الجن في شعره ليبرز معرفته وثقافته الواسعة بصفات هذه المخلوقات، فتجد في بعض شعره عن الجن، حديث العالم الفقيه الذي يحدث الناس عن مقدرة الجن على التشكل بشتى الأشكال وقطعها المسافات البعيدة في زمن يسير لا يستطيعه الإنسان، ولم يكن المعري يريد من حديثه عن الجن إلا ما يبحث عنه الإنسان من صفات الجن وطبائعها، كالقدرة الخارقة التي لا يرومها الإنسي، والتشكل بأشكال الحيوانات، وحمل الخير والشر والوسوسة للإنسان والتطواف في أنحاء الأرض في زمن يسير، وأن الجن يعمرن طويلاً فيشهدون أحداث القرون ومعاصرة الممالك والملوك، والدول التي سبقت العصر الذي هم فيه، وأن الجن يتحكمون أحياناً في عقول عظماء البشر. نظم المعري قصيدة على لسان جني سماه أبا هدرش يصف فيها هذه الأمور وهي: (المعري، رسالة الغفران، ص 294 و 295)

فالشعر السوداني إذاً، يقدم حقلأخصباً للدراسة، غير معروف كالحقول الأدبية الأخرى. إن أى دراسة تفصيلية جادة يجب أن تأخذ في الاعتبار الصفات المميزة للشعر الصوفي والشعر الشعبي على السواء، بسبب دورهما في تكوين الخيال الشعري. وهذا بدوره يتطلب معرفة عميقة باللهجات السودانية المختلفة، إلى جانب دراسة خاصة تتناول الموضوعات الشعرية والمواقف الاجتماعية في السودان، وهذا يشكل صعوبات مباشرة.

### التجاني والشابى

كان التجاني يوسف بشير (1912-1937) أحد الشعراء السودانيين القلائل الذين استطاعوا أن يكونوا لهم أسما في الوطن العربى قبل الخمسينيات. لكنه لم يبلغ من الشهرة والأثر ما بلغه شعراء مثل الشابى الذى غالباً ما يقارن به. (أبوالقاسم محمد بدرى، الشاعران المتشابهان، الشابى والتجاني، ص 142) وقد يكون السبب الرئيس في ذلك عزلة السودان وتأخرها في المساهمة في النهضة الشعرية في الوطن. يتحدث التجاني (هنرى رياض، التجاني يوسف بشير، شاعراً وناثراً، ص 68) من أسرة دينية ذات علاقات صوفية. وقد أطلق عليه والده اسم "التجاني" تيمناً بالتجاني زعيم الصوفية التجانية. وقد درس أول الأمر في إحدى "الخلوات" وهي تماثل "الكنايات" في أجزاء أخرى من الوطن العربى، ثم في العهد العلمى في أم درمان، الذى يبدو أنه لم يكن يدرّس سوى المواضيع الأدبية واللغوية في ذلك الوقت. ويقال إن التجاني قد قرأ كثيراً في الأدب القديم وفى الادب الصوفى إلى جانب الأدب العربى الحديث. ولم يكن يعرف أى لغة أجنبية، و كان، كالشابى، قد قرأ بعض الأدب الغربى فى الترجمة.

استطاع التجاني أن يصل بالشعر السودانى إلى مستوى يساوى ما كان يصدر من الشعر الرومانسى فى الأقطار العربية الأخرى، على الرغم من أنه بقى غير معروف بالدرجة نفسها.

تكسرت شمس دنيا القلب وانطفأت

فى عالم الروحمن نفسى المصاييح

ويحى وويح الهوى المقبور ليس له

رجعى وقد أوغلت فى التباريح

لا أعرف اليوم إلا أنه لغد

باب تمر على مغلقه يوح

((من "ودعت أمس يقيني" في: يوسف بشير التيجاني، إشراقه، ص20

### النتيجة

ويبدو أن ثقافة الشاعر الصوفية لا تعينه كثيراً في رونقة لغته الشعرية، وهي ظاهراً عجيبة، لأن لغة الشعر الصوفي مصقولة، بوجه عام، كما أن الفاظة انتقائية. لكنه يستخدم كثيراً من الكلمات الصوفية، كما أنه يستعمل أحياناً لغة رمزية أو تصوفية بوجه عام. وهو متأثر برؤى المتصوفة كذلك في تشوفاته التي تصطبغ بوحدة الوجود، وفي تعطشه الدائم للجمال والكمال الذي يكشف عن شعره. (المصدر نفسه، ص 79 و80)

محبة الجمال عند التيجاني بوجه عام عميقة الارتباط بحبه العظيم لجمال الله، وهو ليس نتيجة تكوينه الخاص وحسب، بل يتصل كذلك بأساسه الصوفي. لكن المرء لا يحتاج لأن يذهب بعيداً في البحث عن أسباب خارجية لما عند شاعر من حب عميق وتوق عظيم للجمال. فعند شاعر كالتيجاني مهووس بالجمال، قد يكون أصدق التفسيرات أيسرها: إن الشاعر محب عظيم للجمال والجميل. ولاتفسير الحرمان ولا المؤثرات الصوفية تقدم أسباباً كافية لوجود مثل هذا العطش العميق الدائم للجميل. وفي حالة التيجاني، قد نعطي بعض الوضع لتناقضات سببها عذاب روح محرومة من حب حقيقي يبلغ شأوه. لكن هذا الحرمان، مع ذلك، ليس بالسبب الرئيس في ذلك العمق والغنى في شخصية الشعرية، ولا في حساسيته، الجمالية المرفهة التي بلغت أوجها بسبب نشأته الصوفية (عابدين، التيجاني، شاعر الجمال، ص31-36)

وإن الصورة الرمزية في شعر التيجاني، نمت وتضاعفت، حتى وصلت إلى درجة الصورة الأسطورية، مثل صورة الموت والجن والروح وأنه كان على قدر كبير من الوعي في توظيف هذه الصور الرمزية والأسطورية في شعره وقد تأثر بكبار الشعراء كأبي العلاء المعري وشعراء الرومانسية؛ هناك تشابه بين التيجاني والشابي في بعض نواحي، منها الفقر والبؤس والمرض وقد استخدم التيجاني البحر الخفيف بكثرة، وقد شكّل إلى نسبة عنده، إذ يطغى على تفعيلات الخفيف، نغمة الحزن والشجي؛ وقد حاول التجديد في الشعر، فنظم الثنائيات والرباعيات والموشحات، للتخلص من الأسلوب التقليدي المعهود؛ واستخدم الشاعر صيغ المبالغة بكثرة، إذ وجد فيها ما يسعفه للتعبير عن مكنونه الحزين المتألم وشكلت ألفاظ الظلم والظلمة والليل والموت أعلى نسبة الشيوخ في الديوان، إذ تعكس هذه النسبة مدى صوفية التيجاني ووجدانه المليء بالحزن والكآبة وإنّ التيجاني أحمد يوسف بشير شاعر وأديب في الوقت نفسه، وأدبه في حاجة إلى دراسات كثيرة، تتطلب قدراً كبيراً من المتابعة والتحليل، لخصوصية شعره وغزارة إنتاجه الأدبي.

### المصادر والمراجع

1. الإبيهي، شهاب الدين، المستطرف في كل فن مستظرف، ت، إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية.
2. إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوي، دار صادر، بيروت، 1968م.
3. ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان، أخبار الحلاج، نسخة إلكترونية ضمن الموسوعة الشعرية، أبوظبي.
4. أبوالقاسم محمد بدرى، الشاعران المتشابهان، الشابي والتيجاني، القاهرة، دار المعارف، 1995م.
5. أحمد عبدالله سامي، الشاعر السوداني التيجاني يوسف بشير، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1970م.
6. التيجاني يوسف بشير، ديوان إشراقه، دار البلد، الخرطوم، 1999م.
7. الثعالبي، عبد الملك بن محمد لطائف اللطف، ت، عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت.
8. حسن مكي، المشروع التصيري في السودان، المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، شعبة البحوث والنشر، إصدار رقم 11، 1999
9. د.عبد بدوي، الشعر الحديث في السودان.

10. الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961م.
11. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ت. سليم النعيمي، بغداد 1976-1982م.
12. الشاطبي، محمد بن سليمان بن محمد، الإفادات والإنشاءات، ت. محمد أبو الأجنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م.
13. عبدالمجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1953م.
14. محمد إبراهيم الشوش، الشعر الحديث في السودان، ط 2، الخرطوم، 1972م.
15. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت. أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
16. المعزّي، أبوالعلاء، لزوم ما لا يلزم، دار صادر، بيروت.
17. المعري، رسالة الغفران، ت. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطي، دار المعارف، القاهرة، 1969م.
18. هنرى رياض، التجاني يوسف بشير، شاعراً وناثراً، بيروت، دار الثقافة، 1966م.